سورة المسد | التعليق على تفسير القرآن العظيم لابن كثير | يوم ٢١/٠١/٣٤٤١ | للشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه. الى دين ايها الاخوة الكرام سلام الله عليكم ورحمته وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء في هذا اللقاء المبارك وفي هذا اليوم - 00:00:00

وهو يوم الثلاثاء الموافق للثاني من شهري شوال من عام الف واربع مئة وثلاثة واربعين وهو ثاني ايام العيد الكتاب الذي بين ايدينا كتاب تفسير ابن كثير ولا زلنا نقرأ في قصار السور ووقفت - 00:00:19

الكلام في لقائنا الاخير عند نهاية سورة النصر اذا جاء نصر الله والان نبدأ بقراءة السورة التي تليها وهي سورة المسد يسمى بسورة تبة او المسد وهي من السور المكية واضحة - 00:00:39

وبل هي من اوائل من السور التي نزلت مبكرة من اوائل السور عندما بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة الجهرية لما كان يدعو دعوة سرية مضت ثلاث سنوات والنبي صلى الله عليه وسلم يدعو الناس دعوة سرية لم - 00:01:01

اعلن حتى انزل الله سبحانه وتعالى وانذر عشيرتك الاقربين فلما نزلت هذه الاية خرج النبي صلى الله عليه وسلم وصعد الصفا والصفا نادى اهل مكة ونادى يا بني فلان ويا بني فلان ويا بني فلان حتى اجتمعوا عليه - 00:01:23

آآ اخبرهم بانه رسول من عند الله وانه نذير بين يدي عذاب شديد وقال عمه ابو لهب وكان على الشرك والكفر قال ولهذا جمعتنا فلهذا جمعتنا تبا لك سائر اليوم - 00:01:46

فانزل الله فيه هذه السورة التي فيها الخبر بانه من اهل النار الخبر بانه من اهل النار سيصلى نارا ذات لهب. طيب يقول المؤلف رحمه الله قال البخاري حدثنا محمد بن سلام - 00:02:07

حدثنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن عمرو ابن مرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس ان ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى البطحاء وصعد الجبل فنادى يا صباحاه - 00:02:28

البطحا المكان المتسع الواسع بطحاء مكة وبطحاء قريش وبطحة كذا في اماكن تسمى بالبطحاء وهي الارض المتسعة المنبطحة الواسعة فصعد الجبل القريب من البطحاء ونادى يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش - 00:02:44

وقال ارأيت الا ارأيتم ان حدثتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اكنتم اكنتم تصدقوني قالوا نعم وفي رواية ما علمنا عليك من كذب قال فاني نذير لكم بين يدي عذابي شديد - 00:03:06

فقال ابو لهب الهذا جمعتنا تبا لك فانزل الله هذه السورة تبت يدا ابي لهب وتب الى اخرها وفي رواية وقام ينفض يديه وهو يقول تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا - 00:03:26

فانزل الله تبت يدا ابي لهب وتب ما الفرق بين تبة الاولى وتب الثانية قال المؤلف هنا دعاء دعاء هذه دعوة دعاء كما كما اذا قيل اهلكه الله اهلا يعني تبة التباب هو الهلاك. التباب - 00:03:50

وما كيد فرعون الا في تباب اي في هلاك تبة يعني هلك فقولك مثلا تبت يدا ابي لهب اي دعاء عليه بالهلاك دعاء عليه بالهلاك هذا معناه الاولى دعاء والثانية خبر - 00:04:33

يقول تمت يد ابي لهب وقد وقد هلك فهو خبر من الله. فالاول الاول انشاء والثاني خبر انشاء وخبر والاول نوع من الانشاء وهو

الدعاء وهو الدعاء. والسور التي افتتحت بالدعاء - 00:05:00
مثل قوله تعالى ويل للمطففين. ويل لكل همزة لمزة تبت يدا هذي يقولون هذي السور التي افتتحت بالدعاء بالدعاء. طيب. بس؟ لا ممكن الصور السيوطي رحمه الله في الاتقان ذكر فواتح السور وضع نوعا من انواع علوم القرآن وهو ما يسمى - 00:05:23
السور وقسمها الى عشرة اقسام ما افتتح بالحروف المقطعة وفيها ما افتتح مثلا الحمد او الثناء على الله الحمدلله خمس سور وتبارك سولتان والتسابيح والتسابيح وذكر يعني انواعا كثيرة فيها اوامر فيها فيها ادوات شرط اذا اذا السماء اذا وقعت - 00:05:49
ادوات شرط وفيه القسم والسماع والليل في انواع كثيرة ذكرها السيوطي في الاتقان اه ذكرها السيوطي في الاتقان. طيب هنا اذا واضح يقول والثاني خبر. قال فابو لهب من هو - 00:06:26
وهذا هو احد اعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم عبد العزى ابن عبد المطلب وكنيته ابو عتيبة وانما سمي ابا لهب لاشراق وجهه اشراط وجهه كان كثيرا اذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:06:42
والبغظة له والازدراء والتنقص له ولدينه هذا هو ابو لهب. لماذا القرآن ذكر كنيته ولم يذكر اسمه؟ قال لان اسمه فيه شرك تعبد لغير الله عبد العزى. وهي وهو صنم من الاصنام التي يعظمها قريش. فلما كان اسمه هذا - 00:07:03
لم يصرح القرآن باسمه. لانه مسحور مشهور بكنيته طيب يقول الامام احمد حدثنا ابراهيم ابن ابراهيم ابن ابي العباس اه حدثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه قال اخبرنا اخبرني رجل يقال له ربيعة بن عباد من بني الديل - 00:07:26
وكان جاهليا فاسلم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا والناس مجتمعون عليه ووراءه رجل وضيء الوجه - 00:07:51
ورآه ووراءه رجل وظيء الوجه احول ذو هجرتين يقال له يقال يقول انه صابئ كاذب يتبعه حي الذهب فسألت عنه فقالوا هذا عمه ابو لهب يعني سوق سوق ذي المجاز هذه اسواق تقام قبل الحج - 00:08:08
عند قدوم الحجاج سوق عكاظ وذي المجنة والمجاز هي ايام يأتي السوق الاول ثم السوق الثاني ثم السوق الثالث يقال في اسواق يجتمع فيها الحجاج وغير الحجاج فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يحضر هذه الاسواق - 00:08:35
ليدعو الناس الى التوحيد والى عبادة الله وحده لا شريك له. فيقول قولوا لا اله الا الله تفلحون وكان ابو لهب يتابعه من خلفه ويقول انه رجل صار كاذب طابق كاذب - 00:08:54
طيب يقول يعني يقول انه رجل احول يعني في احدى عينيه حول يعني ان ذو غديرتين اما ان يراد بها مثلا آآ الظفيرتين يعني نحتاج الى ان نرجع اليها قد يكون يراد بها لشعره ظفيرتين. غبية غبية يعني احسن طيب من شو - 00:09:10
متأكد منها ونراجعها. يقول اه يعني تأتي الرواية الاخرى يمكن توضح اكثر. يقول حدثني حسين بن عبد الله قال سمعت ربيعة آآ ابن عباد الديني يقول اني لمع ابي اني لمع ابي رجل ان اني لمع ابي رجل شاب - 00:09:52
اي نعم رجل شاب انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع القبائل وراءه وراءه رجل احول وضيئ الوجه ذو جمة يعني الشعر الكثير قد يغاد ايه نعم تفسير بادرة ايه يقف يقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبيلة فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم - 00:10:19
امركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تصدقوني ولا تمنعوا امنعوني حتى ان تصدقوني وتمنعوني حتى انفذ حتى انفذ عن الله ما بعثني به واذا فرغ من مقالته قال الاخر من خلفه يا بني فلان هذا يريد منكم ان تسلخوا اللات والعزى وحلفاءكم من الجن - 00:10:40
بني مالك ابن القيش الى ما جاء به من البدعة والظلالة. فلا تسمعوا له ولا تتبعوه وقتل ابي من هذا؟ قال عمه ابو لهب يقول وايضا الطبراني رواه احمد الطبراني بهذا اللفظ فقوله تبت يدا ابي لهب اي خسر - 00:11:05
طاب وظل عمله وسعيه وتب اي وقد تب وتحقق خسارته وهلاكه. وقوله ما اغنى عنه ما له وما كسب قال قال ابن عباس وغيره وما كسب يعني يعني ولده او يعني ولده. يعني - 00:11:28

ما اغنى عنه ما له هذا المال وما كسب الولد لان الولد من كسب ابيه قال وروي عن عائشة ومجاهد وعطاء والحسن وابن سيرين مثله وذكر ابن مسعود وذكر عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قومه الى الايمان قال ابو لهب ان كان ما - 00:11:48

يقول ابن اخي حقا فاني افتدي نفسي يوم القيامة من العذاب الاليم يقولها ابو لهب بمالي وولدي فانزل الله ما اغنى عنه ماله وما كسب وقوله سيصلى نارا ذات لهب اي ذات لهب - 00:12:11

وشرر واحراق شديد واحراق شديد وامرأته حمالة الحطب وكانت زوجته وكانت زوجته من سادات نساء قريش وهي ام جميل واسمها اروى بنت واسمها اروى بنت حرب ابن امية وهي اخت ابي سفيان - 00:12:30

وكانت عونا بزوجها على كفره وجحوده وعناده. فلهذا تكون يوم القيامة عونا عليه في عذابه. في نار جهنم. ولهذا قال تعالى حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد. يعني تحمل الحطب - 00:12:55

فتلقي على زوجها ليزداد على ما هو على ما هو فيه. وهي مهيأة لذلك مستعدة له. في جيلها حبل من مسد قال مجاهد وعروة من من مسد من مسد النار - 00:13:14

وعن مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والثوري والسدي حمالة الحطب كانت تمشي بالنميمة واختاره ابن جرير يعني كلمة حمالة الحطب يحتمل انها يعني انها حقيقة او بكناية الحقيقة انها تحمل الحطب حقيقة في نار جهنم فتلقي به على زوجها - 00:13:30

او انها محمد الحطب انها تمشي بالنميمة ويكون كناية عن النميمة. وهذا اختاره بن جرير والذي يظهر ان ان المعنيين صحيح ان وان الاية تحتمل الامرين ونتعارض وتكون تمشي بالنميمة في الدنيا - 00:13:57

وتنم بين الناس وفي الاخرة تحمل الحطب وتلقي به على زوجها في النار ولا مانع يقول وقال ابن عباس اعطي الجدلي والضحاك ابن زيد كانت تضع الشوكة في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن جرير كانت - 00:14:17

تعير النبي صلى الله عليه وسلم بالفقر وكانت تحتطئ فعيرت بذلك عينت بذلك كذا الحكاه ولن يعزمه الى احد. والصحيح الاول والله اعلم. من جرير يرجح ماذا؟ يرجح ان معنى حمالة الحطب اي في - 00:14:41

لجهنم تحمل الحطب فتلقيه على زوجها ليتعذب اكثر واكثر. وابن جرير يرى انها كناية عن النميمة والرأي الثالث انه كانت في الدنيا تحمل الشوك ونحوه وتلقيه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم. وابن كثير - 00:15:01

الاول وهو انها تحمل في نار جهنم. لماذا؟ لماذا ابن كثير رجح هذا؟ في سياق الاية لان الله قال سيصلى نارا ذات لهب وامرأته. حمالة الحطب لما قال سيصلى نارا ذات لهب وهي نار جهنم وهي في الاخرة رجح انها انها تحمل الحطب عليه في نار جهنم - 00:15:21

وفي نظري ان الاقوال الثلاثة كلها لا تتعارض لا تتعارض فهي تحمل الشوك في الدنيا وايضا تمشي بالنميمة وفي الاخرة تحمل الحطب ودائما القاعدة قاعدة ان الاقوال اذا امكن حملها - 00:15:48

على الاية وانها ان الاية تحتملها فلا مانع لا مانع من حملها وان وان لم وان لم وان لم يمكن حملها ونلجأ الى الترجيح ونختار قد يكون الاقرب نعم يعني الاقرب للسياق هو الاول الذي اختاره - 00:16:09

ابن كثير لانه هو المناسب للسياق والاية تخبر عن امور في الاخرة يكون هذا ممكن. لكن في نظري انها كلها كلها يعني طيب يقول قال سعيد ابن ابن المسيب كانت لها قلادة - 00:16:32

فاخرة فقالت لانفقها لانفقنها في عداوة محمد يعني فاعقبها الله بها حبلا في دينها من مسد النار وقال ابن جرير حدثنا ابو قريب عن الشعب قال المسد الليف وقال عروة ابن الزبير المشهد سلسلة ذرعها سبعون ذراعا - 00:16:53

وعن الثوري اي سفيان الثوري هي قلادة من نار طولها سبعون ذراعا. وقال الجوهري المسد الليف والمسد ايضا حبل من ليف او خوص. يكون من جلود الابل او اوبارها ومسكت الحبل الحبل امسده مسدا اذا - 00:17:22

اجدت فتلة وقال مجاهد في جيلها حبل من مسد اي طوق من حديد الا ترى ان العرب يسمون البكرة مسدا الطوق من حديد وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي وابو زرعة قال - 00:17:47

حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي حدثنا سفيان حدثنا الوليد عن اسماء بنت ابي بكر لما نزلت تبت يدا ابي لهب اقبلت العوراء يعني ام جميل. يقال انها عوراء ويقال انها فيها حول - 00:18:07

بنتي حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهو الحجر الكبير والولولة الصوت العالي وهي تقول وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا يعني شعر رجز مذمما تقصد محمد تسبهم تقول مذمما ابينا ودينه قلينا اي ابغضناه - 00:18:27

وامره عصينا ورسوله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ومعه ابو بكر. فلما رآها ابو بكر قال يا رسول الله لقد اقبلت وانا اخاف عليك ان تراك فقال صلى الله عليه وسلم انها لن تراني - 00:19:04

وقرأ قرآنا اعتصم به كما قال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا فاقبلت حتى وقفت على ابي بكر ولم ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر - 00:19:22

اني اخبرت ان صاحبك هجاني وقال لا وربي هذا البيت ما هجاك وولت وهي تقول قد علمت قريش اني ابنة سيدها قال وقال الوليد في حديثه او غيره فعثرت ام جميل في مرضها وهي تطوف بالبيت - 00:19:40

وقالت تعس مذمم اي محمد وقالت ام حكيم وقالت ام حكيم بنت عبد المطلب يعني عمة النبي صلى الله عليه وسلم لحصان فما اكلم وثقاهم فما فما اكلم وثقاهم فما فما اعلم - 00:20:00

وكنتان من بني العم وقريش بعد اعلم طيب قال الحافظ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امرأة ابي لهب جالس ورسول ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع جالس مع ابي بكر - 00:20:21

اه ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه ابو بكر فقال له ابو بكر لو تنحيت لا تؤذيك بشيء فقال صلى الله عليه وسلم انه سيحال بيني وبينها فاقبلت حتى وقفت على ابي بكر - 00:20:49

فقالت ان يا ابا بكر هجانا هجانا صاحبك فقال ابو بكر لا اربي هذه البنية يعني الكعبة ما ينطق بالشعر ولا يتفوه. فقالت اني انك لمصدق فلما ولد قال ابو بكر ما ما رأتك؟ قال لا ما زال ملك يسترني حتى ولت - 00:21:05

طيب قال ثم قال البزار لا نعلمه يروى باحسن من هذا الاسناد عن ابي بكر رضي الله عنه وقد قال بعض اهل العلم في قوله تعالى في جيدها حبل من مسد اي في عنقها حبل من نار جهنم - 00:21:33

ترفع به الى شفيرها ثم ترمى الى اسفله. اسفلها ثم كذلك ثم اي نعم كذلك دائما قال ابو الخطاب ابن دحية في كتاب التنوير وقد روي ذلك وعبر بالمسد عن حبل الدلو كما قال ابو حنيفة - 00:21:52

الدينواوي الدينوري في كتاب النبات كل مسد رشاء اي حبل قال وبقرأ وبكرة او وبكرة ومحورا وبكرة ومحورا سرارا. ومسدا من ابق ابقى مغارا والابق او الابق القنب يقول يا مسد يا يا مسد الخوض تعوذ مني تعوذ مني ان ان تكون لدنا او - 00:22:17

فاني ما شئت من اشمط موقع مقسئ قال العلماء في هذه السورة معجزة وفي هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل واضح على النبوة فانه منذ نزل قوله صلى الله عليه وسلم او منذ نزل قوله تعالى سيصلى نار ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد - 00:22:55

واخبر عن عن فاخبر عنهما بالشقاء وعدم الايمان اه لم يقيض له لم يقيض لهما ان يؤمنا ولا واحد منهما لا باطلا ولا ظاهرا لا مسرا ولا معلنا. فكان هذا من اقوى الادلة الباهرة - 00:23:19

الباطن على النبوة الظاهرة يقصد ان اخبار القرآن بانه من اهل النار هذا من اعجاز القرآن. ان اخبر بشيء في المستقبل وهذي من اعجاز القرآن. الاشياء المستقبلة كيف عرفنا ان ابا لهب وامرأة من اهل النار الا بالقرآن. فهذا اخبار بالقرآن عن شيء مستقبل وهو من الاعجاز. وهو من الاعجاز هذا - 00:23:39

تفسير الصورة والله اعلم طيب ان شاء الله في اللقاء القادم ناخذ الصورة التي تليها وهي سورة الاخلاص بإذن الله يرحمك الله. يرحمك الله - 00:24:06